أزمة المصطلح وتداعياتها في الخطاب النقدي الجزائري الحديث والمعاصر.

د. شريط رابح، جامعة ابن خلدون تيارت

مقدمة:

يعد النقد ضرورة من ضروريات الحياة، إذ لا يمكن الاستغناء عنه أو تجاوزه، فمن الصعوبة بما كان إيجاد مفهوم دقيق وموحد له كونه زئبقي هلامي يتأبى عن القبض والمسك.

فالنقد هو الذي يكشف العمل الجيد من الرديء ويفرق بين ما هو أصيل وما هو وضيع، وهو أساس العملية النقديّة الأدبيّة، باعتبار أن أسسه مستوحاة من العمل الأدبي، فهو الذي يكشف مواطن القوّة والضّعف والحسن والقبح في العمل، فيقوم على إصلاح الرديء وتقويمه، وتثمين الجيد والحكم عليه. فالغاية من دراسة النقد هو معرفة القواعد التي يمكن أن نحكم من خلالها على الأعمال الأدبية جيدة كانت أم رديئة".[1]

ولا شك أن الخطاب النقدي الجزائري الحديث والمعاصر –عرف كغيره من الخطابات النقدية – تحولات جمة مسايرة للعالم المتحول والمتطور ، إلا أن ذلك التطور اصطدم بفوضى وتضارب في المصطلحات النقدية وفي توظيفها وهنا نتساءل :

ما إشكالية المصطلح في النقدي الجزائري الحديث والمعاصر؟ وما هي أهم الصعوبات والعوائق التي وقفت عائقا أمام توحيده؟ وما أسباب فوضى المصطلح النقدي الجزائري الحديث والمعاصر ؟وما قيمة التراث النقدي العربي والجزائري في ايجاد مصطلحات نقدية رصينة ؟ وماهي الجهود النقدية التي حاولت توحيد المصطلح وضبطه ؟

[1] ينظر أحمد أمين: النقد الأدبي، دار الكتاب العربي، ط4، بيروت، لبنان، 1967، ص 18.

2/ مفهوم المصطلح النقدي:

تعددت مفاهيم المصطلح وتنوعت، إلا أن المقصود به هو علاقة لغوية خاصة تتشكل من وحدة مركبة من دال ومدلول، فهو " مفهوم مفرد أو عبارة مركبة استقر معناها أو بالأحرى استخدامها وحدّد في وضوح، وهو تعبير خاص ضيق في دلالته المتخصصة، وواضح إلى أقصى درجة ممكنة وله ما يقابله في اللّغات الأخرى ويرد دائما في سياق النظام الخاص بالمصطلحات"[1].

تعد المصطلحات مفاتيح للعلوم جميعها، من خلالها نستطيع التواصل والتحاور، فلا وجود لعلم بدون مصطلحات، فالتحكم في المصطلح تحكم في الفكر والمعرفة معا.

وقبل الولوج إلى الحديث عن المصطلح النقدي الجزائري يجب أن نقف عند المصطلح العربي باعتباره تابعا له ورافدا من روافده.

1. 2 /المصطلح النقدي في التراث العربي

عرف العرب القدماء المصطلح وخبروا خفاياه وجوانبه المختلفة، كما لمسوا أهميته وفوائده في بناء النهضة العلمية التي سعوا إليها ووقفوا على طرائق صنعه بما أفادوه من الترجمات عن اللغة الأخرى، وبلغت اللغة العربية قمة التطور والمرونة في التعبير عن كل المستجدات من النظريات العلمية والآراء الفلسفية حتى أصبحت الوساطة الكافية للتعبير عن كل مناحي الفكر العلمي والتقني في تلك العصور"[2].

المتتبع لكتب التراث يجد الكثير من الباحثين والدارسين قد استخدموا لفظ المصطلح وعلى رأسهم الجاحظ في قوله:" وهم تخيروا تلك الألفاظ لتلك المعاني، وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء، وهم اصطلحوا على تسمية مالم يكن له في لغة العرب اسم، فصاروا في دلك سلفا لكل خلف وقدوة لكل تابع"[3].

ولم يكن الجاحظ وحده من أشار إلى المصطلح والاصطلاح في التراث العربي القديم، بل تحدث عن ذلك نفر من الأدباء والنقاد القدامى، فهذا التهانوي صاحب كتاب كشاف اصطلاحات الفنون يشير إلى الاصطلاح ويضعه ضرورة لكل علم بقوله: "

---

[1] - محمد فهمي حجازي، الأسس اللّغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر،د، ط مصر، د ت، ص12.

[2] - إبراهيم كايد محمود، المصطلح ومشكلات تحقيقه، التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب دمشق، العدد97، أذار2005م، السنة الرابعة والعشرون ص25.

[3] - أبو عثمان عمرو بن بحر، الجاحظ، البيان والتبيان، تحقيق وشرح: ع السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، مطبعة المدني، الكتاب الثاني، ط7، 1998م، ص139.

أكثر ما يحتاج به في تفصيل العلوم المدونة والفنون المروجة إلى الأساتذة هو اشتباه الاصطلاح فإنّ لكل علم اصطلاحا خاصا به"[1].

ومنهم من تناول ذلك ولكن بألفاظ لها نفس المعنى مع المصطلح، مثلما أشار إلى ذلك جابر بن حيان باستخدامه ل "الحدود" والكندي بالرسوم وغيرهم.

2.2/ السبل المعتمدة في وضع المصطلح النقدي عند العرب:

تنوعت آليات صياغة المصطلح النقدي عند العرب من خلال النحت والاشتقاق والتعريب والترجمة»[2].

ومن بين الطرق التي سلكها النقاد العرب في وضع المصطلح نجد:

- التراث الأدبي العربي "رأى كثير من النقاد العرب أن القضايا النقدية التي أثرتها المدارس الغربية لها وجود في التراث العربي القديم فقد أشار إلى ذلك النقاد العرب في مؤلفاتهم بطرق مختلفة فقد تحدث ابن سلام الجمحي عن الملامح التاريخية و النفسية و الاجتماعية في الرؤية النقدية، وهذا دليل واضح على وجود إشارات في تراثنا العربي حول المناهج السياقية (المنهج التاريخي الاجتماعي و النفسي)[3].

- لكن ذلك لا يمنع من الاستفادة من التراث النقدي الغربي في وضع مصطلحات نقدية جديدة شريطة أن لا تكون متوفرة في التراث العربي القديم لأن تراثنا العربي زاخر بالمصطلحات النقدية التي تتوافق و الرؤى النقدية الغربية المعاصرة فلو " رجع من يرفع هذا الشعار إلى التراث العربي الضخم لوجدوا الطريق ممهدا"[4] .

وحتى النقد الغربي الحديث والمعاصر نهل من التراث الغربي القديم واستأنس به وحاوره، فعودتهم إلى التراث اليوناني والروائي واضح المعالم"[5].

---

[1] - محمد علي التهانوي، كشاف الاصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي الحروج، مكتبة لبنان، ط1، 1996م، ج1، ص01.

[2] -ينظر: محمد ضاري حمادي، وسائل وضع المصطلح العلمي في العربية، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، المجلد 75 ج، ص 740،

[3] - أحمد مطلوب، إشكالية مصطلح النقد العربي المعاصر، مجلة المجمع العلمي مجلة فضيلة ،ج2،ج 45:العراق، ص:79.

[4] - ، أحمد مطلوب، إشكالية مصطلح النقد العربي المعاصر، ص 49.

[5] - أحمد مطلوب، معجم النقد العربي، ج، دار الشؤون الثقافية العامة،ط1، بغداد، ، 1989م، ص281.

الالتفات إلى الحضارة الغربية:

وبحكم أن المناهج النقدية الحديثة أحدثت شرخا في النقد العالمي، وجب على الناقد العربي العودة إلى النقد الغربي ونقل المفاهيم و الآراء و الوجهات النقدية الغربية إلى النقد العربي بغية تطويره و ازدهاره عن طريق ترجمة هذه النظريات إلى اللغة العربية ومحاولة تطبيقها على النصوص الأدبية العربية وهذا ما قام بها عديد النقاد العرب و الجزائريون، على الرغم من خطورة الترجمة ف كثير من المثقفين والمسؤولين ببلادنا يلقون صعوبات في التعبير الشفاهي باللّغة العربية لكونهم تعلموا أو تدربوا على التعامل مع المصطلح الأجنبي ولم يبذلوا جهدا للاطلاع على خبايا وقدرات لغتنا"[1].

فالواقع النقدي العربي "واقع متأزم لايزال خطابه يتخبط في عشواء المناهج النقدية الجديدة ويكابد وعثاء المصطلحات البراقة، وكثيرا ما تعالت الصيحات وهبّت المعالجات لتشخيص ذلك الفيروس الاصطلاحي الذي طالما حمل جريرة هذا الطاعون"[2].

3. 2/ جهود النقاد لتوحيد المصطلح النقدي:

سعى النقاد العرب لتوحيد المصطلح كونه " يجتاز أزمة في مفاهيمه وفي مناهجه، تبدوا مظاهرها في الغموض الشائع في الكثير من كتاباته وفي عجزا لقارئ المثقف على فهم دلالتها المباشرة أو غير المباشرة"[3].

فاستقبال العرب للمصطلحات النقدية الوافدة من الضفة الأخرى أصاب النقد في مقتل، وأدى إلى تصادم وتنافر وتشتت بين المصطلحات، فوقع الناقد العربي في حيرة من أمره بين الوفاء لتراثه النقدي الحافل وبين امتطاء الركب الحداثي، مما شتت المصطلح وجعله يعيش فوضى عارمة.

سارع النقاد العرب إلى محاولة لتأسيس معاجم مصطلحية على شاكلة الناقد العربي "حمادي صمود" الذي ألّف معجما سماه " مصطلحات النقد الحديث 1977"، وهو معجم تعرض لنقد لاذع من قبل الباحث سعيد علوش بقوله: "أنه لا يملك من

[1] - محمد طبي، وضع المصطلحات، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1992م، ص55.

[2] - يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح النقدي العربي الجديد، الدار الربية للعلوم، منشورات الاختلاف، ط1، 2008م، ص53.

[3] - سمير سعد، مشكلات الحداثة، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2002م، ص37.

المعجمية غير اسمها، لأنّ عدد المصطلحات التي نشرت قليلة من جهة ولا تخرج عن المجال البنيوي من جهة أخرى، إلاّ أنّها تتسم بدقة التعريف والكيف"[1].

ولم يكن حمادي صمود وحده من حاول تأسيس معاجم مصطلحية بل اهتمت كثير من الهيئات والمؤسسات اللّغوية العربية بقضية المصطلح في حقول العلوم بهدف حماية اللّغة العربية ومحاولة منهم لتوحيد المصطلح، ومن أهم المجامع:

1- **المجمع العلمي العربي بدمشق (1919م):**

وهو المجمع الذي حاول اصطلاح اللّغة العربية الذي حاول اصطلاح اللّغة العربية ومواكبة الألفاظ المستحدثة العصرية وتنقيح الكتب وإحياء الهمم مما خلفه الأسلاف منها والتنشيط على التأليف والتعريب"[2].

وتعرض هذا المجمع إلى وابل من الانتقادات لكونه يتساهل وعدم الانضباط المنهجي من خلال عدم وضع خطة يحتكم إليها المصطلحون"[3].

2- **مجمع اللّغة العربية بالقاهرة (1932م):**

يساهم هذا المجمع في إثراء المصطلح النقدي بمصطلحات كإجازة الاشتقاق من أسماء الاعين وبذلك وسع باب الاشتقاق لحاجة العلوم إلى ذلك وإجازة البحث بشروط واشتقاق المصدر الصناعي قياسيا وغيرها من القرارات المهمة في هذا المجال وترجمة المصطلح (an) و(a) ب (لا + الكلمة المطلوبة) وإجازة التعريب عند الضرورة"[4].

3- **المجمع العلمي العراقي (1947م):**

اتصف هذا المجتمع بالتشديد بخصوص التعريب والبحث وعدم الرجوع إليها إلاّ إذا اقتضت الحاجة، والعكس من ذلك دعا إلى توسيع الإشتقاق"[5].

---

[1] - سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، عرض وتقديم وتر: دار الكتاب اللبناني، بيروت، الدار البيضاء، 1985م، ص9.

[2] - ينظر: محمد علي الزركان، الجهود اللّغوية في المصطلح العلمي الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1998م، ص ص115.

[3] - ينظر: السعيد بوطاجين، الترجمة والمصطلح،(دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الحديث، ص:58

[4] - محمد علي الزركان، الجهود اللّغوية في المصطلح العلمي الحديث، ص176.

[5] - ينظر: السعيد بوطاجين، الترجمة والمصطلح، ص16.

مجمع اللّغة العربية الأردني (1976م):

حاول هذا المجمع تقريب بعض العلوم المقترحة في الجامعة – إلاّ أنّ هذا المجمع ضيق أفق العلوم من خلال إقصاء العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية بما فيها النقد الأدبي، وكانت جل اهتماماته هو إحياء التراث العربي المتعلق بالآداب ووضع معاجم لها حيث بقيت هذه القرارات مجرد حبر على ورق"[1].

4- **اتحاد المجامع اللّغوية (1970م):**

وضم كل من مجمع دمشق ومجمع بغداد والقاهرة والمجمع الأردني والجزائري بهدف توحيد طرائق وضع المصطلح للوصول إلى وضع معاجم مصطلحية موحّدة لعلوم مختلفة – إلاّ أن عدم إلزامية قراراته حالت دون ذلك"[2].

5- **مكتب تنسيق التعريب:**

انبثق هذا المكتب عن مؤتمر التعريب الأول (1961م) بإرشاد من جامعة الدول العربية بهدف منه تنسيق الجهود لإغناء اللّغة العربية بالمصطلحات الحديثة وتوحيد المصطلح العلمي والحضاري في الوطن العربي بكل الوسائل الممكنة وذلك عن طريق وضع معاجم متخصصة تتوحد فيها المصطلحات"[3].

دون أن ننسى الجهود الفردية من طرف كثير من النقاد نذكر منهم جهود الباحث والناقد المغربي سعيد علوش الذي ألّف معجما سماه " المصطلحات الأدبية المعاصرة" سنة 1984م ومساهمته في دراسة الألفاظ العربية للنقد الأدبي"[4]، وألف الناقد الجزائري رشيد بن مالك قاموس التحليل السيميائي للنصوص 2000م.

ورغم كل هذه الجهود المضنية إلا أن النقد العربي بقي على حاله يترنح يمينا وشمالا.

1.3 المرجعية الغربية:

تأثر النقاد الجزائريون بموجة المناهج النقدية الغربية مطلع القرن التاسع عشر، فجل النقاد الجزائريون تخرجوا من معاهد وجامعات غربية ورضعوا لبنها،

---

[1] - ينظر: السعيد بوطاجين، الترجمة والمصطلح ، ص 04.

[2] - ينظر: السعيد بوطاجين، الترجمة والمصطلح ، ص45.

[3] - ينظر: محمد علي زركان، الجهود اللّغوية، ص399.

[4] - ينظر: سعيد علوش معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، عرض وتقديم وتر: دار الكتاب اللبناني بيروت، الدار البيضاء، 1985م، ص09.

ومثال ذلك الناقد الجزائري عبد الملك مرتاض، ورشيد بن مالك وعبد الحميد بورايو والسعيد بوطاجين وغيرهم، حتى غدا الخطاب العربي خطاب فاعل والخطاب العربي مفعول به"[1].

كان لظهور المناهج النسقية تأثيرا كبيرا على النقد المغاربي بصفة عامة والجزائري بصفة خاصة، فقد انبهر الناقد الجزائري بهذه النقلة النوعية من خلال "خطاب علمي جديد مبني أساسا على مصطلحات تحيل على مرجعيات علمية محددة لا يمكن للباحث أن يشتغل عليها بقطع النظر عن المعرفة المسبقة لحقولها الأصلية، "[2] وكان لازما عليهم الاتصال بالنقاد الغربيين والسير على نهجهم وإتباع تحركاتهم وخطواتهم وهمساتهم وسكوتهم.

3 -2 المرجعية التراثية:

على الرغم من السيطرة المطلقة لتأثر الفكر النقدي الغربي المعاصر في نظيره الجزائري بتراثه وعقيدته، جعلته يحافظ عليهما في أحلك الظروف وتحت أي قوة مؤثرة فإذا تمعنا في التراث الفكري الإسلامي "وجدناه يختلف عن مفهومه الغربي، ومن هنا يجب أن تختلف النظرة إليه ومن ثم فإنّ المنهج الذي يتبعه الغرب في تعميم تراثه والنظر إليه والانتفاع به هي مسألة تخصه بالذات ولا تنسحب على التراث الإسلامي"[3].

1. 4 / أركان المصطلح النقدي:

يرى الناقد الجزائري يوسف وغليسي أن المصطلح يقف على ركنين أساسيين بقوله «المصطلح علامة لغوية تقوم على ركنين أساسين لا سبيل إلى فصل دالها التعبيري عن مدلولها المضموني أو حدّها عن مفهومها، احدهما الشكل (forme) أو التسمية (dénomination) و الآخر المعنى (sens) أو المفهوم (Notion) أو التصور

[1] - بشير إبرير، مرجعيات التفكير النقدي العربي الحديث، مجلة علامات في النقد، (السعودية،) ج49، مج:2003م، ص495.

[2] - ينظر أحمد يوسف، التحليل السيميائي لقصة عائشة لأحمد رضا حوحو، مجلة علامات في النقد، (السعودية)، ع38، ديسمبر2003م، ص371.

[3] - ينظر أنور الجندي، أسلمة المناهج والعلوم والقضايا والمصطلحات المعاصرة، دار الاعتصام، القاهرة، مصر، 1986م، ص145.

(Consept) يوحدها التحديد أو التعريف (Définition) أي الوصف اللفظي للمتصور الذهني»[1]

يرى وغليسي أن المصطلح يبنى على دال ومدلول، فالدال هو التعبير و المدلول هو المضمون، أي الشكل و المعنى أو المفهوم و التصور.

وذهب في نفس الاتجاه الناقد عبد الرحيم محمد بقوله: « لكل مصطلح شكل (forme of term) و مفهوم (consept) وميدان (subjectifed)[2].

وذهبت الباحثة ماريا تيريزا كابري (Marie teresa cabre) إلى أن المصطلحات عبارة عن علامات تشكل وحدات ذات وجهين اللفظة التي تعبر عن التسمية والمفهوم داخل حقل معرفي ينتميان إليه، وهو الميدان العلمي، فالميدان هو الآخر ركن أساسي من أركان المصطلح، فلكل مصطلح شكل (foreme of a term) ومفهوم (consept) وميدان(subjectifed) »[3].

ويشترط في المفهوم الاصطلاحي « أن يكون محددا واضح المعالم و أن تكون دلالة الشكل الاصطلاحي عليه دلالة إشارية تعريفية تشبه دلالة الاسم على مسماه»[4].

1.5/ نشأة المصطلح النقدي الجزائري :

إن ظهور النقد في الجزائر كان ظهورا متأخرا باعتبار أن النشاط الأدبي في الجزائر إلى غاية العشرينيات من القرن الماضي كان نشاطا ضعيفا بسبب مجموعة من الظروف، كان أولها الاستعمار الفرنسي الذي طغى على الدولة الجزائرية وعاق تطورها للأدب الجزائري بعد أربعينيات القرن الماضي وذلك في الشكل والمضمون"[5] .

[1] - ينظر يوسف وغليس، اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ، ط1، 2008، ص 27- 28.

[2] - ينظر عبد الرحيم محمد، أزمة المصطلح في النقد القصصي، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر، نوفمبر 1988، ج 63، ص 163.

[3] - ينظر عبد الرحيم محمد، أزمة المصطلح في النقد القصصي، ص 163.

[4] - ينظر بوشعيب الساوري، إشكالية الانتقال من المفهوم إلى المصطلح، ص:23.

[5] ينظر: عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990. ص 7.

حاول النقاد الجزائريون اقتحام عالم النقد في تلك الفترة من خلال آرائهم النقدية التي وسمها الفقر في التعليل والشواهد المقنعة، بسبب حداثة النقد والظروف الصعبة أنداك.

كانت بدايات النقد الجزائري مجرد محاولات في شكل مقالات وأعمدة صادرة من مجلات وصحف، اتسمت بالانطباعية والعفوية والتركيز على الأخطاء اللغوية، وكان ذلك كله في إطار ما يطلق عليه النقد الأدبي الكلاسيكي، لكن سرعان ما برز جيل من النقاد الشباب الذين حاولوا مسايرة الحركة النقدية العربية وتأسيس نقد أدبي جزائري يواكب التطورات التي عرفتها المناهج والنظريات النقدية الأدبية.

وقد خلف الجزائريون أعمالا نقدية تؤكد مدى أهمية الدور الذي لعبوه في المحافظة على الشخصية العربية والإسلامية للأمة الجزائر

فالحديث عن النقد الجزائري وسماته إضافة إلى ظهوره الذي كان متأخراً نسبيًا بسبب الظروف القاسيّة والمعاناة التي شهدوها آنذاك والسيطرة الاستعمارية التي سعت إلى طمس كل معالم اللغة العربيّة وكبت حرية التعبير والإبداع، إلاّ أنّ هذا لم يكن قادرًا على القضاء على إبداعاتهم الفكرية فقد درسوا وتأثروا بالنقد العربي وطبقوه في كتاباتهم النثرية وغيرها وسعوا على تطويرها، وبذلك أصبح هناك أعلام يهتمون بالنقد العربي، وطبقوه في كتاباتهم النظرية وغيرها وسعوا إلى تطويرها ،واعتبروه الأساس في العملية الإبداعية رغم أنّ هذه المرحلة شهدّت ضعفا وركودا في الأدب عامة، وذلك راجع إلى السياسة القمعية التي شنها الإستعمار على الجزائريين ، وأيضا اشتغال الأدباء والنقاد بالجانب السياسي ما بين نداء الوطن هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ الاستفادة من الثقافات الأخرى سواء العربية أو الأجنبية كانت ضعيفة "[1] .

" النقد الجزائري بدا يعرف طريق التجدد منذ اواسط سبعينات القرن الماضي عن طريق الاحتكاك بالنقد في المشرق العربي، وكذا النقد الأوروبي فكلما تقدّم الزمن تعرف هذا النقد على المناهج النقديّة والسياقية والنسقيّة "[2]، فقد أصبح يهتم تارة

[1] ينظر: عامر مخلوف، متابعات في الثقافة والأدب، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ط2002،2م ، ص 205.

[2] ينظر رزيق محمد، مجلة الآداب واللّغات، مج 11، العدد 01، 2022، ص 8.

بالفن داخليًا وتارة أخرى بخارجه كالتعرف على حياة الأديب وكذا علاقته بالمجتمع وغيره من الظروف الخارجية التي ترتبط بالفن.

يعتبر المصطلح النقدي الجزائري المعاصر نتاج المناهج النقدية الحديثة التي ظهرت في الغرب تحديدا في أوروبا مطلع القرن العشرين، فقد نقل النقد الجزائري المعاصر هذه المناهج من خلال اطلاع نقادنا عليها وتأثرهم بها، خصوصا أولئك الذين نهلوا من الثقافة الأوروبية من خلال دراستهم في الضفة المقابلة، فصاروا يقبلون على الظاهرة الأدبية ويتناولونها بمناهج نشأت في ميادين اختصاصهم وتهذبت[1].

وقد صاحبت هذه الهبّة ظهور مصطلحات نقدية جديدة تتماشى مع النقد الأدبي الحديث، ويعتبر عبد الملك مرتاض حامل لواء هذا العلم الجديد بحكم دراسته في الغرب تحديدا فرنسا.

ورغم ذلك ظل الاضطراب المنهجي في ضبط مصطلحات نقدية عربية صعب المنال بحكم أن ميلاد المصطلحات النقدية في الساحة العربية مرهون بنظيره الغربي، وبات الاعتماد على الترجمة والتغيير أكثر من الاعتماد على المجاز والتوليد، وكأن المصطلح النقدي العربي لا يستطيع أن يخرج من جلباب نظيره الغربي.

1.6/ أزمة المصطلح النقدي الجزائري:

وجد النقد الجزائري المعاصر نفسه أمام معضلة كبيرة تمثلت في المصطلحات النقدية الوافدة من النظريات النقدية الغربية وكذلك تلك المصطلحات التي أفرزها التراث العربي النقدي القديم، مما جعل الناقد الجزائري في حيرة من أمره كونه الحقل النقدي أكثر الحقول الفكرية حاجة إلى دراسة مصطلحاته والنقد سريع التأثير والتأثر.

تبوء المصطلح النقدي مكانة مرموقة في المشهد الثقافي الجزائري الحديث، خصوصا بعد ظهور المناهج النقدية بالغرب، ونظرا لظهور المصطلح النقدي الحديث في سياق ثقافي مغاير ومتغير، فقد سعى الناقد الجزائري إلى محاولة حلحلت المصطلحات النقدية الغربية خدمة للخطاب النقدي الجزائري.

[1] -حسين الواد، في مناهج الدراسات الأدبية، سراس للنشر، (تونس) ،1985، ص37.

6 .2/ أسباب فوضى المصطلح النقدي في النقد الجزائري المعاصر: تقف عدّة أسباب أمام توحيد المصطلح النقدي الجزائري والحد من عشوائيته وفوضويته نذكر منها:

1- الاتكال على الغرب والنهل من منابعهم دون تمحيص أو تدقيق، فكل الممارسات النقدية الجزائرية الحديثة والمعاصرة هي بضاعة عربية.

2 تأثر النقاد الجزائريون بغيرهم الأوروبيين خصوصا بسبب أن جل هؤلاء النقاد تكوّنوا في أوروبا وتحديدا فرنسا عبد الملك مرتاض، رشيد بن مالك، عبد الحميد بورايو، يوسف أحمد، السعيد بوطاجين وغيرهم.

3 الانبهار بالنظريات الغربية خصوصا المناهج السياقية والنسقية ومحاولة تطبيقها على النص العربي والجزائري وهو الذي لا يتناسب مع طبيعة هذه النصوص.

4 المخاطر الجمّة للترجمة، والاختلاف بين المدارس الفرنسية التي اعتمدها النقد المغاربي والمدارس الإنجليزية التي تأثر بها النقد المشرقي، فتعدد الترجمات لنفس المصطلح يضعفه.

5 الابتعاد عن التراث العربي القديم والحط من قيمته.

6 ازدحام الساحة النقدية العربية ومنها الجزائرية بالمصطلحات النقدية من خلال الاشتقاق والترجمة والترادف (السيموطيقا، السيميائية، سيمولوجي...) أو (السرد، السردية، السردانية) (البنيوية، البنائية، البنية) (الأسلوبية، الأسلوبيات، علم الأسلوب).

7 تعدد المعاجم النقدية العربية دون تأصيل أو تدقيق، والدخول في منافسة بين الأقطار العربية دون مراعاة الكيف.

8 تباين المفاهيم بين النقاد الجزائريين أنفسهم.

9 الدمج العشوائي للمصطلحات بطرق مستساغة كمحاولة من النقاد لإخضاع الكلام العربي على النسق الغربي بطرق لا تتقبلها الثقافة العربية ف "المصطلح الأجنبي قد ينقل بمصطلح غربي مبهم الحد والمفهوم، أو أنّ المفهوم الغربي الواحد قد ينقل بمصطلح عربي مبهم الحد والمفهوم، أو أنّ المفهوم الغربي الواحد قد ينقل بعشرات المصطلحات العربية المترادفة أمامه"[1].

[1] - ينظر : يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص55.

خاتمة:

رغم كل الجهود المبذولة من طرف الباحثين والنقاد في الجزائر، إلا أن العملية النقدية الجزائرية لا زالت تراوح مكانها كونها تعتمد على الأليات الغربية والعربية ولم تستطع أن تنشئ لنفسها حيزا قارا تسبح فيه.

* رغم الجهود الجبارة التي بذلتها مجامع اللغة في توحيد المصطلح إلا أن ذلك لم يصل إلى ما يصبو اليه البحث العربي والجزائري في شقيه الإبداعي والنقدي.

* نشأ المصطلح النقدي الجزائري متأخرا مقارنة بنظيره العربي نظرا للإرث الاستعماري.

* تعددت أسباب فوضى المصطلح النقدي الجزائري، إلا أن جميع هذه الأسباب تصب في إضعاف النقد الجزائري والحد من تطوره.

* أثر تكوين الناقد الجزائري في الغرب على تطور النقد الجزائري وخروجه من ظل النقد الغربي.